

الموقف السعودي من قوى المقاومة والممانعة

د. محسن صالح*
أكاديمي وباحث من لبنان

* أستاذ الفلسفة السياسية
والاجتماعية - الجامعة اللبنانية

مقدمة تاريخية استدلالية

هذ ظهور ملامح الضعف والتفكك في بنية السلطنة العثمانية، أخذت تنشأ بعض الحركات الدينية والسياسية، ولاحقاً «الدول» التي عبرت عن نزعات تاريخية وثقافية، لا تخلو من عناصر البدأوة في مقابل التقدم الإسلامي، وهاتان المفردتان، بما تحملانه من عناصر دلالية، وليس بالضرورة من زاوية أخلاقية في هذا السياق، لهما دلالات سياسية واجتماعية على مستوى سير الجماعة في طريق التطور التاريخي الذي يحكم المجتمعات من حيث المؤسسات والتركيب الاجتماعي، تماشياً مع الركب الإنساني بالأخذ بالأسباب الموجبة للتقدم، في المغرب كما في المشرق العربيين جرت محاولات متعددة للانفصال عن السلطنة العثمانية ولدواع شتى، ولكن أهمها الاستبداد الذي كانت تترجح تحته شعوب العالم الإسلامي، إبان حكم هذه السلطنة البائسة البائدة، إذ تسلمت بعض الدول الغربية من مثل بريطانيا، التي كانت تحتل الهند (قبل تقسيمها) ومصر قبل سقوط السلطنة، إلى أطراف الجزيرة العربية وقلبها، واستطاعت أن توظف مجموعات متناحية لخدمتها، إحدى هذه المجموعات التي تلبس لبوس الدين، اسمها «الوهابية» التي أسسها محمد بن عبد الوهاب في النصف الثاني من القرن الثامن عشر، بالاتفاق مع محمد بن سعود، الذي قبل أن يحمل الدعوة في قبيلته ورجاله لتضحي عقيدة السلطة السعودية.

وهكذا استطاعت بريطانيا أن توجد جماعة عربية تقوم على أسس قومية وبغطاء ديني تقسمي، من أجل محاربة «السلطنة العثمانية» وولاتها، ودعمت بريطانيا هؤلاء بالمال والسلاح حتى قويت شوكتهم، واستطاعوا أن يفرضوا

قوتهم على (الأمراء) المنصّبين من السلطان العثماني، كي يتخلوا عن أخذ أوامر السلطان ويدعموا الإنكليز في مخططاتهم، فقد تبني عبد العزيز قضية بريطانيا وراح يحرض المسلمين على تركيا، ويحثهم على التفاني في خدمة الإنكليز، وعن طريق الدعم والتوجيه البريطانيين وهزال السياسات العثمانية، قويت شوكة هؤلاء مع بدايات القرن الثامن عشر وأصبحوا يشكلون مصدر قلق للسلطنة المتهاكمة، حينذاك وجهت السلطنة حملة قوية بقيادة محمد علي باشا، الذي أصبح والياً على مصر، واستطاع هزيمتهم في معركتين، واضطرهم إلى الجوء إلى إحدى القبائل من آل مبارك في الكويت، هناك أعاد الإنكليز تجهيزهم، من أجل استئناف إشغال السلطنة في أحداث داخلها وعلى حدودها، من ناحية وتكبير حجم الاحتجاج على الأتراك بين القبائل العربية.

فقد ذكر حافظ وهبة أنه عندما زار عبد العزيز الكويت سنة 1916، اجتمع بوجهائها وكان حديثه معهم كله هجوماً على الأتراك وتحقيراً لهم، والإعلان أنه لو كان في جسمه نقطة دم تميل إلى الأتراك، لبذل كل وسيلة لإخراجها منه... (و) أن كل إنسان فيه دين وحمية عربية، أنه يجتهد في جهاد الأتراك وحلفائهم، لأن اليوم والله ما أخبر عدو للإسلام والعرب غيرهم (أي الأتراك)⁽¹⁾.

وقد أنعم بيرسي كوكس الموظف والمفوض البريطاني على كل من شيخ الكويت من آل مبارك، وعلى ابن سعود بالوسام البريطاني، فأبرق هذين (الشيخين) إلى السلطات الإنكليزية يشكرانها على ما قدمته لهما وختمتا برقيتهما بالقول: (نرجو أن نكون دائماً كاسيين رضاكم بالخدمة الخالصة، وملحوظين بعين عنايتكم الجليلة)⁽²⁾.

إذن، سعى الغرب، ولا سيّما دوله المؤثرة مثل بريطانيا وفرنسا، أن يمهد بخطوات ميدانية وجيو - سياسية واجتماعية، لاقتسام وتجزئة المنطقة التي كانت تسيطر عليها السلطنة العثمانية، الرجل المريض آنذاك، وتمثلت هذه السياسات والخطط بتشكيل قوى محلية عربية وغير عربية، تمويلها وتوسكرها وتدعمها باستمرار، كي تكون في خدمتها عندما يحين الوقت المناسب، من إيران القاجارية وبعدها رضا بهلوي وولده محمد إلى كمال أتاتورك التركي، وصولاً إلى العلاقة مع الشريف حسين النجدي من أرض العرب، الذي تخلوا

(1) محمد عوض الخطيب، الوهابية فكراً وممارسة، بيروت، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، ط 3، 2011، ص 269.

(2) المصدر نفسه، ص 270.

**ما تقدمه الوهابية من فكر
يصلح أنموذجاً لشرذمة
المنطقة وتقسيمها**

عنه، ووجدوا ضالتهم في الدعوة الوهابية وحاملها من آل سعود، ولا سيّما أن هذه الدعوة تحمل في معتقداتها ونظرتها إلى الآخر المسلم نظرة عدائية تكفيرية، إذ لا ترى في جميع المدارس الفقهية والكلامية السنّية والشيعية، إلا الظلال والانحراف والبدع، وهذا ما أعجب الإنكليز، ولا سيّما أن في ما تقدمه الوهابية من فكر يصلح أنموذجاً لشرذمة المنطقة وتقسيمها، بناءً على تكفير متبادل من قلب الفكر الإسلامي.

لاحقاً، أصبح لهذه الدعوة والعائلة الأثر الكبير على المنطقة العربية من الناحيتين السياسية والمادية، ولا سيّما بعد اكتشاف النفط في مناطق متعددة من الجزيرة العربية، ما كان هذا التأثير ليحصل ويستمر لولا الرعاية والدعم البريطاني المتواصل واللامتناهي، ولا سيّما وأن وظيفتها العرقية و(الدينية) والسياسية، كانت متصلة في خدمة المخططات البريطانية، حتى أضحت جزءاً منها وامتداداً لها أولاً، ومن ثم الهيمنة المتطاولة للولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية إلى العصر الراهن.

ويروي روبرت لايسي في كتابه الشهير عن آل سعود، كيف أن البحرية البريطانية ساعدت عبد العزيز ابن سعود، على العودة إلى الحجاز بعد أن هزمه ابن الرشيد، مع أن الحملة كانت بقيادة أحد العساكر من آل مبارك الكويتي⁽³⁾، إذ رعى الضابط البريطاني بيرسي كوكس، وقاد حركة آل سعود عن كذب في حلهم وترحالهم، حتى أعلنوا مملكتهم في بداية ثلاثينات القرن العشرين (1932)، وأن حاييم وايزمان يروي في مذكراته، إن ونستون تشرشل (وزير المستعمرات ولاحقاً رئيس الوزراء البريطاني)، أرسله إلى ابن سعود من أجل أن يتفق معه على استراتيجية معينة، تتعلق بهجرة اليهود إلى فلسطين وقضايا أخرى!

(3) روبرت لايسي، المملكة: الصحراء العربية وآل سعود، 1981، ص، 39.

يذكر وايزمن في مذكراته أنه: في صباح 11 - 3 - 1942 ذهبت لأودع (كان ذاهباً إلى الولايات المتحدة) جون مارتن، سكرتير تشرشل، فقال لي أن تشرشل لديه بضع دقائق من الفراغ وسأدخلك عليه، وقال لي تشرشل: أريدك أن تعلم أنني وضعت مشروعاً لكم (أي اليهود)، وهو لا ينفذ إلا بعد نهاية الحرب (العالمية الثانية).

(إنني أريد منك أن ترى ابن سعود سيداً على الشرق الأوسط، وكبير كبراء

هذا الشرق، على شرط أن يتفق معكم أولاً، ومتى تم هذا فعليكم أن تأخذوا منه ما أمكن أخذه، وليس من شك في أننا سنساعدكم في هذا، وعليك أن تحتفظ بكتمان هذا الحديث، ولكن انقله إلى روزفلت، وليس هناك شيء يستحيل تحقيقه، إذ أعمل لتحقيقه أنا وروزفلت⁽⁴⁾، ويذكر وايزمان ما كان يحصل فعلياً في دوائر القرار البريطاني:

(4) مذكرات حايم وايزمن بقلمه، بيروت، دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع، 2006، ص 183؛ والكتاب في الأصل الإنكليزي بعنوان: التجربة والخطأ.

1 - عن مدى العلاقة والثقة البريطانية بآل سعود.

2 - عما كان يفكر فيه البريطانيون لناحية تسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، ومساعدتهم في احتلالها بمساعدة أو بغض طرف بعض العرب، ممن هم في سدة القرار.

وبعد تقسيم الدول والشعوب العربية وجعلهم في حالة فوضى وإرباك، وتماشياً مع هذا المخطط، أعدت كل من فرنسا وبريطانيا اتفاقية سايكس - بيكو لتجزئة المنطقة منذ عام 1916.

ويقول وايزمن في مكان آخر من مذكراته، وما كنت أعير كلام تشرشل أهمية، لولا أن الرجل الذي حدثني بذلك الحديث، من دون أن أطلب منه ذلك (محل ثقة وتأثير)، ثم كنت قد قابلت السرجون فيلبي قبل بضعة شهور، وتحدثنا عن العرب واليهود، فقال لي: بحسب أن هناك سبيلين فقط لحل قضيتكم، هما:

يقول روزفلت وتشرشل لابن سعود إننا نريد منك تحقيق برنامج اليهود في فلسطين

1 - إن يقول روزفلت وتشرشل لابن سعود إننا نريد منك تحقيق برنامج اليهود في فلسطين.

2 - إن يعمل تشرشل وروزفلت على تمهيد السبيل لجعل ابن سعود سيد الأقطار العربية، ثم تقديم قرض كبير له⁽⁵⁾.

(5) مذكرات حايم وايزمن بقلمه، مصدر سابق، ص 180.

ويلخص وايزمن في مذكراته، حماسة السلطات البريطانية هذه، لإصدار وعد بلفور والسير في مشروع بناء (دولة لليهود) بالقول: (إن من الأسباب العديدة التي حدثت بالإنكليز لقطع وعد بلفور، وأهمها أن الإنكليز ظنوا أن قيام دولة يهودية في فلسطين، سيساعدهم للتصرف والسيطرة على الشرق)⁽⁶⁾.

(6) المصدر السابق نفسه، ص 220.

ولعل نفس الأسباب التي حدثت ببريطانيا للقيام بهذا الدور الاستعماري القديم في تشييت المنطقة، هي نفسها ما تعتمده الولايات المتحدة

الأميركية، وذلك منذ أن أعلنت (دولة الاغتصاب الصهيوني)، وبداية الأفول التدريجي للهيمنة البريطانية في العالم وحلول وليدتها، الولايات المتحدة محلها، يقول وايزمن في هذا السياق: (وكانت أول زيارة رسمية قمت بها بوصفي رئيساً لدولة إسرائيل، قبولي دعوة من (هاري) ترومان للنزول في البيت الأبيض، ضيف شرف كأول رئيس لدولة إسرائيل)⁽⁷⁾.

(7) المصدر السابق نفسه، ص212.

وهكذا تتوضح الأهداف الغربية والأميركية بشكل متدرج: تفتيت بنيوي للمجتمعات العربية ووضع حدود نفسية وسياسية، استتباع واستضعاف وقسر عن الفعل، ثم تنفيذ المخطط اللئيم بالهيمنة والاستعباد الممنهج، وهذا ما اختصرته العقلية البريطانية في التعامل مع شعوب الشرق، من الهند إلى العراق والجزيرة العربية (فرق تسد).

الوظيفة الأداتية: آل سعود نموذجاً

على أن دور ابن سعود في خدمة السياسة البريطانية بعد الحرب العالمية الأولى، وفي أثنائها، لم يقتصر على الجزيرة العربية، بل تجاوزها إلى الدول العربية والعالم الإسلامي، وكان هذا ديدنهم بعد الحرب العالمية الثانية، ودخول أميركا إلى المنطقة قوةً (غربية) بديلة عن بريطانيا وفرنسا، في سنة 1922، ويذكر عبد الرزاق الحسني في كتابه (الوزارات العراقية)، أنه عندما فشلت القوات البريطانية في إكراه العراقيين على قبول الانتداب البريطاني، حركت ابن سعود للإغارة على أطراف عشائر المنتفك ليلة 11 من آذار، وذلك بقصد دفع العراقيين إلى الارتقاء في أحضان بريطانيا، كي تحميهم من ابن سعود.

وفي سنة 1925 كان الانكليز هم الذين خططوا للهجوم السعودي على شرقي الأردن، كما يقول جون فيلبي نفسه، فقد جاء في كتاب (تاريخ آل سعود)، عن لسان فيلبي قوله: (كنت في الأردن قبل مجيء جلوب إليها، وكان عبدالله بن الحسين صعب المراس نسبياً، بعد أن أخرجناه وعائلته من الحجاز، وجئنا بصديقنا عبد العزيز، ونفينا والده (والد عبدالله الشريف حسين) وإخوته، وقد أثرت هذه العوامل على نفسيته، إلا أنه كان معزولاً، ولم يزل يرى نفسه أعلى مني ومن عبد العزيز طبقة ووظيفة ومقاماً، وأنه لا يزال أميراً وحاكماً... ولما رأيت منه هذه البوادر... أمرت عبد العزيز آل سعود، بإرسال مجموعة من «الإخوان» البدو من نواحي قرى الملح لمطاردة

عبدالله بن الحسين وقتله. وطلبنا من ابن عدوان أن يثور من داخل الأردن على عبدالله بن الحسين... فقتلوا بأسلحتهم الحديثة (التي سلمها لهم البريطانيون طبعاً) بضعة آلاف من قبائل البلقاء وقبائل الحويطات وبني صخر، ومن بينهم العديد من الأطفال والنساء، وما علمت بعد ذلك إلا وعبدالله بن الحسين يربط حقايبه استعداداً للهروب من الأردن. ولما سألته إلى أين وجهته قال: سأذهب إلى جهنم، أبعدونني إلى المنفى مع والدي ما دمت لا تريدون حمايتي...

فقلت لعبدالله (يقول فيلبي): لقد عارضتني عندما قلت لك: عليك أن لا تساعد الثوار اللاجئين الحجازيين ضد آل سعود وعارضتني، حينما قلت لك أن لليهود كل الحق في أن يحكموا فلسطين...، ولما اعترف عبدالله بأن سوء تفاهم قد حصل، ولما تمادى السعوديون وقبيلة ابن عدوان، أمرت بإرسال قواتنا لتسحق جنود «الإخوان» السعوديين⁽⁸⁾.

(8) محمد عوض الخطيب، مصدر سابق، ص 274.

لم يكن موقف آل سعود (كعرب) من القضية الفلسطينية، منذ أن انتدب البريطانيون أنفسهم عليها، ولا منذ إعلان الكيان الغاصب عام 1948، ما يشي بأنهم ينتمون سياسياً، في الأقل، إلى هذه المنطقة وقضاياها الخطيرة، كذلك فإن موقف آل سعود من حركات التحرر، لم يكن أقل سوءاً منذ ما قبل ثورة عبد الناصر في مصر، إذ صدرت وثائق حديثة تدين السعودية بمؤامرة ما لقتل عبد الناصر، أما الموقف من الجمهورية الإسلامية في إيران منذ قيامها، فلم يكن إلا مناصبة العدا، إذ مؤل آل سعود صدام في حربه على الجمهورية الإسلامية في إيران مدة ثماني سنوات 1980 - 1988. وقتلت قوات الأمن السعودي مئات الحجاج الإيرانيين والعرب في ثمانينات القرن الماضي، لأنهم قاموا بتظاهرة براءة من المشركين، للتنديد بسياسات الولايات المتحدة تجاه العرب وإيران وفلسطين تحديداً.

موقف آل سعود من حركات التحرر، لم يكن أقل سوءاً منذ ما قبل ثورة عبد الناصر في مصر

وقد ساهمت (المملكة السعودية) مساهمة فعالة، ولا سيما بنواحي الدعم المالي والإعلامي والاستخباري، في تنفيذ الخطط الأميركية للمحافظين الجدد بعد أحداث 11 - 9 - 2001 من العراق إلى أفغانستان، وفي العراق ولا سيما لعبت المملكة على خط التحريض الطائفي، الذي لا زال مستعراً إلى الآن، والذي ذهب ضحيته مئات الألوف من العراقيين، وأنها حشدت

جيشها إلى داخل البحرين لقمع المعارضة السلمية، والتي تطالب بأبسط الحقوق الإنسانية: تبدأ بحرية التعبير وتنتهي بحق الوظيفة والمشاركة في القرار، إذ يستأثر آل خليفة بالسلطة في هذه الجزيرة، بدعم غربي وتحديداً بريطاني، وطبعاً بجيش وقوى أمنية سعودية تقتل وتسجن وترهب وتدمر المساجد وتعتقل النساء والأطفال وتبيح كل المحرمات، حتى إن بعض منظمات حقوق الإنسان الغربية، استهولت الأمر ولكن منطق المصالح الأميركي الغربي غلب منطق الحرية والديموقراطية، التي يتشدد بها الغرب، ولا سيّما حرية غير الإنسان الأبيض، هذا هو منطق الغلبة الجاهلي اللإنساني في القرن الواحد والعشرين.

وفي العراق ولا سيّما لعبت المملكة على خط التحريض الطائفي، الذي لا زال مستعراً إلى الآن

لم يكن الموقف السعودي أكثر إيجابية تجاه المقاومة الإسلامية في لبنان، أو حتى في فلسطين، ولا سيّما بعد عام 2000 إذ حققت المقاومة الإسلامية في لبنان انتصاراً نموذجياً فريداً في التاريخ العربي على الاحتلال الصهيوني، الذي بقي جاثماً على أرض الجنوب مدة 22 سنة، هذا الانتصار الذي حصل بفعل المقاومة، لم يعجب معظم الدول العربية التي كانت تعول على الخطط الأميركية والغربية لإيجاد حل للقضية الفلسطينية، ولا سيما أن أغلب الحكام وصلوا إلى السلطة بدعم وتخطيط غربي، إذن مرجعيتهم الكونية المعاصرة واحدة: الولايات المتحدة الأميركية.

ازداد تفعيل التنسيق السعودي الأميركي من أجل إنهاء حال القوة المقاومة في لبنان، ولا سيّما لأنها أحييت الآمال بتحرير فلسطين وشجعت الشعب الفلسطيني على القيام بانتفاضته الثانية في أيلول من نفس سنة انتصار المقاومة في لبنان (أيلول 2000)، إذ كان يُخطط للمبادرة السعودية التي طرحت إبان مؤتمر القمة العربية عام 2002 في بيروت، هذه المبادرة السعودية صرحت بشكل لا لبس فيه بالرغبة العربية الرسمية في الاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب، إذا رغب هذا الكيان في الموافقة على إقامة (دولة فلسطينية) في الضفة الغربية وقطاع غزة، من دون النظر إلى وضع الفلسطينيين المشردين خارج الأرض المحتلة، هذا يعني وللمرة الأولى، بعد زيارة السادات إلى القدس الشريف ممهداً الطريق لاتفاقات كامب ديفيد المذلة والاستسلامية، والتي أخرجت أكبر دولة عربية من الصراع مع المعتصمين،

المبادرة السعودية صرحت بشكل لا لبس فيه بالرغبة العربية الرسمية في الاعتراف بالكيان الصهيوني الغاصب

صفقة عربية شاملة للاعتراف بالكيان الغاصب وتثبيتته وطمس ونسيان فلسطين التاريخية، اسماً ورسماً ووصفاً.

إن مواقف المملكة من المقاومة كان يحركها مسألتان، الأولى: هي ما ترغب فيه الولايات المتحدة وما تقرره، والثانية: ما يديم آل سعود في

لم تكن السعودية يوماً ما جزءاً عربياً (أصيلاً) من الصراع ضد قوى الهيمنة الغربية الأميركية الصهيونية

السلطة، وإن أمكن، وفي ظل انتشار فتن الاستضعاف العربي، إبقاء مكانتها السياسية الإقليمية والنفطية العالمية لا سيّما لم تكن السعودية يوماً ما جزءاً عربياً (أصيلاً) من الصراع ضد قوى الهيمنة الغربية الأميركية الصهيونية، بل كانت في الأمور الجوهرية على الجانب الآخر من الصراع،

هذا ما برز جلياً في معركتين حاسمتين مع هذه القوى: في أثناء العدوان الصهيوني على لبنان عام 2006، إذ وصفت السعودية وعلى لسان وزير خارجيتها سعود الفيصل: عمل المقاومة بأنه (مغامرة) وهو لا يساندها أولاً، والعدوان الغربي الأميركي على سوريا ثانياً، أما الموقف من الجمهورية الإسلامية في إيران فكان دائماً التبني للمواقف الأميركية المعادية للشعب والحكومة الإسلامية فيها، كداعم أساسي لقوى الحرية والعدالة والمقاومة في لبنان وفلسطين والمنطقة.

فالعدوان على سوريا، الذي لا زال مستمراً، إذ تتسهم السعودية الآن مقدمة الحملة وبكل الأساليب، ولا سيّما بعد تنحية قطر عن قيادة الحملة الكونية لقوى الهيمنة التاريخية على المنطقة، لفشلها هي وتركيا في أن تغير الأوضاع لصالح قوى العدوان الأورو - أمريكي - الصهيوني، هذه المواقف من سوريا هي في حقيقتها إضعاف لمحور المقاومة والممانعة في وجه المخططات الصهيونية - أميركية، لتفتيت المنطقة وإضعافها وإشاعة الفتنة والتحريض المذهبيين، والمشاركة المباشرة فيها بتدريب وإرسال الرجال ودفع الأموال وشراء السلاح.

لقد دفعت السعودية، ولا سيّما بعد تسلّم بندر بن سلطان المسؤولية عن الأمن والمخابرات السعودية، بالأزمة في سوريا إلى ذروتها، وقد حشدت لهذا الموضوع كل طاقاتها من أجل إسقاط النظام، والمعروف أن بندراً كان سفير السعودية في الولايات المتحدة مدّة طويلة، وتربطه علاقات مديدة باللوبي الصهيوني في أميركا، وكان يدعى (بندر آل بوش).

أن بندراً كان سفير السعودية في الولايات المتحدة مدّة طويلة، وتربطه علاقات مديدة باللوبي الصهيوني في أميركا

صَوْر في التدخل الشنيع في أوطان الآخرين لتخريبها

يكشف مستشار الرئيس الأميركي لشؤون الشرق الأوسط السابق، دينيس روس عن تهديد واضح وصريح وجهه ملك السعودية عبدالله بن عبد العزيز آل سعود للولايات المتحدة، مؤداه أن السعودية ستسير في عملية تطوير السلاح النووي في حال حققت إيران تقدماً في هذا المجال، وينقل روس بعض أقوال للملك عبدالله جرت في اجتماع عقده مع رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما في نيسان عام 2009، إذ قال: (إذا امتلك الإيرانيون سلاحاً نووياً سنمتلك سلاحاً مماثلاً)، حديث روس هذا عن الملك السعودي أتى في لقاء له مع الباحث في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأوسط ديفيد مكوييسكي⁽⁹⁾.

(9) صحيفة اللواء اللبنانية، 31 - 5 - 2012.

هذا الإعلان سبقه ولحقه كلام لوزيرة الخارجية الأميركية، عن أن بعض دول الخليج ولا سيما السعودية ستحذو حذو إيران، وسيحصل سباق تسلح نووي في المنطقة، حقيقة الأمر أن الولايات المتحدة هي التي تحرض السعودية وغيرها من دول المنطقة على الجمهورية الإسلامية، ولا سيما أن عقوبات الولايات المتحدة والغرب أخفقت في جعل إيران تستسلم للإملاءات الصهيونية - أميركية لناحيتي دعم المقاومة في لبنان، فضلاً عن الموقف المبدئي الداعم للفلسطينيين في صراعهم مع العدو الصهيوني.

في هذا السياق كتب (باتريك سيل) المختص في شؤون الشرق الأوسط، مقالاً بعنوان «حملة هيلاري (كلينتون، وزيرة الخارجية الأميركية السابقة) ما يأتي: (في الرياض، عادت من جديد يوم السبت في 31 آذار (مارس) الماضي (2012) إلى موضوعها المعهود القائم على السعي إلى تحريض دول الخليج العربية ضد إيران، وهو البلد الذي تشدد بوصفه خطراً إقليمياً وعالمياً).

وفي إطار مؤتمر عقده مع وزراء الخارجية في الدول الست الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، اقترحت إقامة درعاً صاروخية قوية تهدف إلى حماية دول الخليج العربية، وأعلنت: (تقوم أولوية الولايات المتحدة على مساعدة مجلس التعاون الخليجي على بناء منظومة دفاع إقليمية صاروخية لردع ما عدّه التهديد البالستي الإيراني)⁽¹⁰⁾.

(10) جريدة الحياة اللندنية، 6 - 4 - 2012.

ويسأل (سيل): هل تريد كلينتون القول إن أميركا تبنت الهدف الإسرائيلي القاضي بإرغام إيران على الموافقة على وقف التخصيب؟ إن سؤال سيل الأخير هو الواقع الفعلي الذي تتبناه الولايات المتحدة، الكيان الغاصب بلا شك والغاية فرضه أو اقناع العرب به .

إن الموقف السعودي والخليجي عامة والمشتق من السياسات الأميركية في المنطقة، يريح الكيان الغاصب وينقل الصراع إلى مكان آخر، بتجسيد العدو في دولة وشعب صديقين .

وفي مجال آخر، وبدل أن تستجيب المملكة لمطالب شعبها في الإصلاح

**الموقف السعودي والخليجي
عامة والمشتق من السياسات
الأميركية في المنطقة، يريح
الكيان الغاصب وينقل الصراع
إلى مكان آخر**

والعدالة والمساواة بين مكونات الشعب في البلد، فإنها تلجأ إلى الأساليب القمعية، متخذة من المشتركات العقائدية بين سكان المنطقة الشرقية في بلاد الحجاز والشعب الإيراني، ذريعة للتحامل والاعتداء على سكان هذه المنطقة، فقد ذكرت صحيفة الفايننشال تايمز اللندنية (أن السلطات السعودية استدعت عدداً من رجال الدين الشيعة النافذين والمثقفين، لاستجوابهم بعد قيامها باعتقال 16 شخصاً بتهمة التجسس لصالح إيران)⁽¹¹⁾ .

(11) صحيفة البلد اللبنانية، 9 - 4 - 2013.

وقالت الصحيفة إن وزارة الداخلية السعودية استدعت في الأيام والأسابيع الماضية العشرات من رجال الدين والمثقفين من منطقة الأحساء في المنطقة الشرقية، وقالت إن الشيخ حسن الصفار، رجل الدين الشيعي المؤثر الذي قاد حركة الطائفة السياسية في المنفى، قبل أن يعود إلى السعودية بعد مصالحة في تسعينات القرن الماضي .

وأشارت الصحيفة إلى أن استدعاء الشيخ الصفار، جاء على خلفية إلقاء خطبة اتهم فيها الحكومة السعودية، باللعب على وتر الطائفي لصرف الأنظار عن مطالب الإصلاح⁽¹²⁾، إذن لم تكن تهمة الشيخ الصفار سوى أنه يطالب بأبسط حقوق المواطنة: حرية التعبير وعدالة مع أهل البلد، ولا سيّما أن أهل المنطقة الشرقية الذين يقطنون هذه البقعة لمئات السنين، يتعرضون لأبشع أنواع التمييز الطائفي والمذهبي في منطقة يتواجد فيها معظم الثروة النفطية، التهمة الجاهزة لهم أنهم يتعاملون مع إيران، مع أنهم كانوا يتعرضون للاضطهاد قبل الثورة الإسلامية في إيران، وهنا تظهر السعودية

(12) النهار اللبنانية 28 - 3 - 2013.

نفسها على أنها عدوة لشعبها وللجمهورية الإسلامية، ولنفس الأسباب التي ذكرت آنفاً.

الظلم والقهر السعودي للشخصيات الدينية والثقافية في المنطقة الشرقية، تحت ذريعة تهمة ملفقة تتعلق بالأمن والسياسة، لم تتوقف بالنسبة إلى عدد كبير من أهل الرأي والنخبة، فقد نفت 135 شخصية شيعية من الإحساء «الاتهام المسيء» لوزارة الداخلية السعودية المتعلق بارتباط 16 شخصية بالمخابرات الإيرانية، وفي بيان لهم نفوا نفياً قاطعاً، وقالوا إن المعتقلين هم من المواطنين الخيرين الذين يحوزون على مكانة اجتماعية محترمة⁽¹³⁾، وقد طالب الموقعون على البيان بأطلاق سراح المعتقلين ولا سيّما، وأن بينهم أطباء وأكاديميين ورجال دين.

الظلم والقهر السعودي للشخصيات الدينية والثقافية في المنطقة الشرقية، تحت ذريعة تهمة ملفقة تتعلق بالأمن والسياسة

(13) جريدة الأخبار اللبنانية، 20 - 4 - 2013.

ومن بين هؤلاء الشيخ نمر النمر، الذي اتهم بـ(مساعدة الإرهابيين والتحريض على الاضطرابات)، وقد أوردت الصحيفة السبب الحقيقي للمشكلة بين سكان المنطقة والسلطات التي تمارس بحق السكان الشيعة التهميش ومنعهم من تبوؤ الوظائف الإدارية والعسكرية، وخصوصاً المراتب العليا في الدولة، وهذا الظلم المديد والمتواصل جعل أبناء المنطقة في زمن الثورات العربية) المطالبة بحقوقهم المنسية من سلطاتهم.

أما التدرج في العداء للجمهورية لم يقف عند هذا الحد، ووصل إلى عقد صفقات الأسلحة التي تزود بها الولايات المتحدة «أصدقاءها»، وولا سيّما الكيان الغاصب والمملكة وبعض دول الخليج الأخرى، فقد ذكرت بعض الصحف الإسرائيلية أن «واشنطن تسلم حلفاءها بوجه إيران». صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية أوردت أن وزير الحرب في الولايات المتحدة تشاك هاغل ينوي إنجاز صفقات أسلحة مع كل من المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، على أن لا تمس هذه الصفقات، التفوق النوعي للكيان الغاصب.

ذكرت بعض الصحف الإسرائيلية أن «واشنطن تسلم حلفاءها بوجه إيران»

وأشارت الصحيفة إلى أن السعودية لا تزال تنتظر (84) طائرة من طراز «أف 15» في صفقة وقعت عليها في العام 2010، تستطيع في إطار الصفقة الحالية تزويد هذه الطائرات بصواريخ «جو - أرض» أميركية متطورة⁽¹⁴⁾، في

(14) جريدة الأخبار اللبنانية، 20 - 4 - 2013.

جميع بنود هذه الصفقات هناك شرط أميركي دائم، أن هذه الأسلحة أكانت جوية أو أرضية لا تستخدم ضد العدو الصهيوني، وهذا ما لا يحتاج إلى تفسير، بأن المملكة لا تريد أو لا ترغب في الخروج عن القرار الأميركي، تحديداً فيما له علاقة بضمان أميركا لأمن هذا الكيان المغتصب لفلسطين والقدس الشريف.

ومن المفارقات في العلاقات السياسية والأمنية، أن المملكة السعودية لا ترى أمنها مهدداً من الكيان الصهيوني الغاصب، والعكس صحيح! ومن الأمور الملفتة والمسلية في آن واحد أنه عندما انتخب الرئيس الشيخ حسن روحاني رئيساً للجمهورية الإسلامية في إيران، ودعي رؤساء وممثلين للدول لحضور حفل التنصيب بتاريخ 2 - 8 - 2013، لبي هذه الدعوة عدد من الرؤساء ومسؤولين من بلدان متعددة ومن بينهم رئيس جمهورية السودان عمر البشير، قامت سلطات المملكة السعودية بمنع طائرته من عبور أجوائها، وهو في طريقه إلى طهران.

الولايات المتحدة الأمريكية - السعودية والقضية السورية

لقد أعلن وزير الخارجية الأميركي جون كيري مؤخراً، أن المملكة السعودية تقدم كل أشكال المساعدة في «مكافحة الإرهاب»، وكلمة إرهاب في القاموس الأميركي ترمز إلى كل من يقاوم سياساتها وهيمنتها على المنطقة، طبعاً كيري لا يقصد الإرهاب الصهيوني ضد الفلسطينيين أو العرب والمسلمين عامة، يقول كيري: (هناك مؤامرات (التخطيط لعمليات) لم تتم وأمكن إحباطها بسبب مساعدة السعودية، التي تقدم لنا مساعدات قيمة في مجال مكافحة الإرهاب، وفي التعاون (البيومتري)، وأنا شخصياً لدي ثقة كاملة بقدرات المملكة السعودية للقيام بذلك. ولدي ثقة كبيرة بجهود الملك عبدالله بن عبد العزيز في عدد من القضايا)⁽¹⁵⁾، هذه الثقة الأميركية بالسعودية وتعاونها هي محصلة تجربة تاريخية عمرها عشرات السنين، إن الإذعان السعودي للنمط السياسي الأميركي الغربي، تمظهر بوضوح بالمواقف المتدرجة والحادة من القضية السورية، وولا سيّما فيما يتعلق باستهداف النظام المقاوم والممانع في وجه الغزو الأميركي الهدام للمنطقة تخطيطاً وتنفيذاً.

ومن المحتمل أن يكون تعيين بندر بن سلطان أتي في سياق محاولة أميركية

(15) جريدة الشرق الأوسط، 18 - 4
2013 -

لتغيير الأوضاع والموازن العسكرية، وولا سيمًا في الوضع السوري واللبناني أيضاً. فقد قامت صحيفة الاندبندنت البريطانية بتحقيق عن هذه الشخصية المخبرية، التي تربطها علاقات وطيدة مع مراكز الضغط في أميركا والغرب. كتب ديفيد أوزبورن في الاندبندنت: أن رئيس المخابرات السعودية بندر بن سلطان الذي تعاون مع المخابرات المركزية الأميركية منذ العام الماضي لتدريب المسلحين السوريين في الأردن، (أحد إخوة بندر «يشغل نائب رئيس الاستخبارات السعودية» الذي يقيم في الأردن هو الذي يقود عملية التدريب والتجني للإرهابيين في الأردن وإرسالهم إلى سوريا).

أن رئيس المخابرات السعودية بندر بن سلطان الذي تعاون مع المخابرات المركزية الأميركية منذ العام الماضي لتدريب المسلحين السوريين في الأردن

ويحرض بندر بن سلطان واشنطن على شن ضربة عسكرية ضد سوريا، مستغلاً علاقاته الجيدة مع مراكز صنع القرار والادارات الأميركية، وتقول الصحيفة في إصدارها بتاريخ 26 - 8 - 2013، أن الأمير بندراً الذي عينه عمه الملك السعودي العام الماضي ليرأس المخابرات السعودية، كان على مدى شهرين يعمل بصورة حصرية لحشد التأييد الدولي للمعارضة المسلحة السورية، بما في ذلك تسليحها وتدريبها، سعياً لإسقاط الدولة السورية.

اعتمدت الاندبندنت عنواناً لتقريراً لها: (الرابطة السعودية: أمير سعودي وثيق الصلة بواشنطن في قلب الدعوة للحرب على سوريا)، وعلى ال برغم من مغادرة بندر بن سلطان العاصمة الأميركية منذ ثماني سنوات، إلا أن الأمير، الذي كان له تأثير في ما لا يقل عن خمسة رؤساء أميركيين، عاد إلى الظهور كشخصية محورية في محاولة من الولايات المتحدة وحلفائها، لتغيير توازن القتال في سوريا، ويقول أوزبورن أن المخابرات السعودية برئاسة بندر، أوصلت لحلفائها الغربيين مزاعم حول استخدام الجيش السوري غاز السارين في شباط الماضي. تورد الصحيفة أيضاً فشل رحلة بندر إلى موسكو ولقائه الرئيس بوتين، وكذلك محاولاته الدؤوبة مع المخابرات المركزية الأميركية، منذ العام الماضي لتسليح وتدريب المعارضة السورية المسلحة⁽¹⁶⁾.

أمير سعودي وثيق الصلة بواشنطن في قلب الدعوة للحرب على سوريا

(16) أنظر أيضاً صحيفة البناء اللبنانية، 28 - 8 - 2013.

ففي تموز 2013 نشرت إحدى وسائل الإعلام اللبنانية مقتطفات، أو ما سرب، عن اجتماع أعلن عنه لاحقاً، بين بندر بن سلطان بن عبد العزيز،

رئيس الاستخبارات السعودية والرئيس الروسي فلاديمير بوتين، (نقل بندر إلى بوتين تحيات الملك السعودي (عبدالله بن عبد العزيز)، وتشديده على أهمية تطوير العلاقات، وأنه (أي الملك) يبارك أي تفاهم سيتم الوصول إليه خلال الزيارة. واستدرك بندر قائلاً «أي تفاهم سنصل إليه في هذا الاجتماع، لن يكون تفاهماً روسياً سعودياً بحسب، بل سيكون روسياً - أميركياً، وأنا (يقول بندر) تحدثت مع الأميركيين قبل الزيارة، وتعهدهوا بالتزام التفاهمات التي نعقدتها، ولا سيّما في حال الاتفاق على مقاربة الملف السوري»⁽¹⁷⁾.

(17) جريدة السفير اللبنانية اليومية 21 - 8 - 2013.

وهنا لا بد من استدعاء التاريخ مرة أخرى لأحداث المقاربة بين سلوك جد بندر الذي ضحى بفلسطين وبين حفيده بندر الذي يريد التضحية بسوريا، لهذا ذهب حفيد عبد العزيز لإقناع الروس، لا بل إغراء الروس، ليتخلوا عن مساندتهم لسوريا لتحطيم هذا البلد العربي الممانع إرضاءً للصهاينة والغرب، وقد شدد بندر على أهمية تطوير العلاقات بين البلدين، عاداً أن لغة المصالح يمكن أن توفر مساحات كبيرة من التعاون، وأعطى أمثلة عدة في المجالات الاقتصادية والاستثمارية والنفطية والعسكرية، وقال مخاطباً رئيس الإتحاد الروسي فلاديمير بوتين: (هناك

لابد من استدعاء التاريخ مرة أخرى لأحداث المقاربة بين سلوك جد بندر الذي ضحى بفلسطين وبين حفيده بندر الذي يريد التضحية بسوريا

الكثير من القيم! والأهداف المشتركة التي تجمعنا، وأبرزها محاربة الإرهاب والتطرف! في كل أنحاء العالم، روسيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والسعوديون يلتقون في قضية تعزيز وتوطيد الأمن والسلم العالميين. الخطر الإرهابي يتزايد في ظل ما أفرزه (الربيع العربي) من ظواهر، فلقد خسرتنا أنظمة وربحنا تجارب إرهابية بدليل تجربة الإخوان المسلمين في مصر والجماعات المتطرفة في ليبيا، ويتابع التقرير اقتباس على شكل تهديد يناقض بندر نفسه عند حديثه عن الإرهاب فيقول: على سبيل المثال لا الحصر، أنا لا أستطيع أن أعطيكم ضماناً بحماية دورة الألعاب الشتوية في مدينة سوتشي على البحر الأسود في العام المقبل، المجموعات الشيشانية التي تهدد أمن الدورة نتحكم فيها، ولم تتحرك هذه المجموعات الإرهابية في اتجاه الأراضي السورية إلا بالتنسيق معنا، وهي لا تخيفنا، نحن نستخدمها في مواجهة النظام السوري ولن يكون لها أي دور أو تأثير في مستقبل سوريا السياسي»⁽¹⁸⁾.

(18) المصدر السابق نفسه، المكان نفسه.

ولم تتحرك هذه المجموعات الإرهابية في اتجاه الأراضي السورية إلا بالتنسيق معنا

ليس مفهوماً كلام بندر بن سلطان، ولا سيّما عندما يتحدث عن قيم وأهداف مشتركة مع روسيا، ولا ما يقوله حول الحرب على الإرهاب، وفي نفس السياق يتحدث عن استخدامه لمجموعات شيشانية ضدها؟! وأصل بندر، في هذا اللقاء النادر، محاولة إغراء روسيا كدولة عظمى وعضو دائم في مجلس الأمن، ولها حق الفيتو في هذا المجلس الأعلى في الأمم المتحدة، إذ قدم مداخلة مطولة حول الملف الأعقد بعد القضية الفلسطينية. يقول بندر للرئيس بوتين: «النظام السوري انتهى بالنسبة إلينا (للسعوديين) ولأغلبية الشعب السوري، الذي لن يسمح لبشار الأسد بالاستمرار بالبقاء في السلطة، إن مفتاح العلاقات بين بلدينا يبدأ بتفهم مقاربتنا للملف السوري. من ثمّ عليكم أن تتوقفوا عن تقديم الدعم السياسي ولا سيّما في مجلس الأمن. وكذلك الدعم العسكري والاقتصادي، ونحن نضمن لكم أن مصالح روسيا في سوريا وعلى ساحل المتوسط لن تمس قيد أنملة، فمن سيحكم سوريا في المستقبل هو نظام ديموقراطي (كالسعودية؟!) معتدل وبرعاية مباشرة من قبلنا، وسيكون صاحب مصلحة في تفهم مصالح روسيا ودورها في المنطقة»⁽¹⁹⁾.

(19) المصدر السابق نفسه.

في هذه الزيارة التاريخية (!) لم ينس بندر أن يخاطب الرئيس بوتين في الموضوع الإيراني، ولأنه مفوض أمريكياً وأوروبياً، بادر بندر الرئيس بوتين برسم خارطة النزاع السعودي الإيراني في المنطقة، ولا سيّما في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين واليمن والبحرين ودول أخرى، موحياً أن للسعودية مصالح منفصلة أو بمعزل عن المصالح الأميركية، وهنا، كما يقول التقرير، تمنى بندر على الرئيس بوتين تفهم حقيقة أن مصالحهم (الروس) ومصالح دول الخليج واحدة في مواجهة، ما أسماه بندر، «الأطماع والتحديات الإيرانية».

فمن سيحكم سوريا في المستقبل هو نظام ديموقراطي (كالسعودية؟!) معتدل وبرعاية مباشرة من قبلنا

أما رد الرئيس بوتين على مغالطات بندر التاريخية - السياسية، فقد جاء دبلوماسياً ولكنه صاعقاً لعقل بندر الأميركي، في الموضوع الأول عن الإرهاب قال بوتين: «نحن نعلم أنكم دعمتم المجموعات الإرهابية الشيشانية على مدى عقد من الزمن، وهذا الدعم الذي عبرتم عنه بصراحة قبل قليل، لا يتفق أبداً وما تفضلتم به حول الأهداف المشتركة لجهة محاربة

أن أفضل من يتحدث باسم الشعب السوري هو النظام السوري نفسه، وليس أكلة الأكباد

الإرهاب العالمي». أما في الموضوع السوري فقال بوتين: موقفنا من النظام في سوريا لن يتغير أبداً، ونحن نعتقد أن أفضل من يتحدث باسم الشعب السوري هو النظام السوري نفسه، وليس أكلة الأكباد. (يذكر بوتين بأن أحد عناصر المجموعات المسلحة التي تدعمها أميركا والسعودية، قام بإخراج قلب مواطن سوري وأكله أمام الكاميرا، وشاهد العالم كله هذا المنظر البشع واللاإنساني).

أما في الموضوع الإيراني فقد رد بوتين على ضيفه السعودي بالقول: (إيران دولة جارة وتربطننا بها علاقات منذ قرون من الزمن، وهناك مصالح مشتركة ومتشابكة، نحن ندعم حصول الإيرانيين على وقود نووي لأهداف سلمية، وساعدناهم في تطوير منشآتهم بهذا الاتجاه، بالطبع سنستأنف المفاوضات معهم في إطار مجموعة الخمسة زائداً واحداً، وسألتهقي الرئيس حسن روحاني على هامش قمة دول آسيا الوسطى، وستتطرق إلى الكثير من ملفات التعاون الثنائي والإقليمي والدولي، وسنبلغه بموقف روسيا المعارض بشكل كامل، فرض أية عقوبات دولية جديدة على إيراني مجلس الأمن الدولي. إننا نعتقد أن ما تم اتخاذه سابقاً من عقوبات، كان مجحفاً بحق إيران والإيرانيين، ولن نكرر التجربة مجدداً).
يورد التقرير المذكور آنفاً أن رد فعل بندر كان تحذيراً للرئيس بوتين، من أن حرباً ستقع وعليكم تحمل نتائجها.

إننا نعتقد أن ما تم اتخاذه سابقاً من عقوبات، كان مجحفاً بحق إيران والإيرانيين، ولن نكرر التجربة مجدداً

وقال بندر حرفياً، بحسب التقرير، (لا مفر من الخيار العسكري بوصفه الخيار الوحيد المتاح حالياً في ظل انسداد أفق أيّ تسوية سياسية، ونحن نعتقد أن انعقاد مؤتمر جنيف 2 سيكون صعباً للغاية في ظل هذا المناخ المحتمل).

نشر هذا التقرير بتاريخ 21 - 8 - 2013، ويقال إن زيارة بندر حصلت سرياً في مطلع الشهر الثامن 2013، والاستنتاج ورد في عنوان هذا التقرير بندر مخاطباً بوتين: (لكم الاستثمارات وسعر النفط... وأعطونا سوريا).
الواضح أن هناك اندفاعاً وحماساً مفرطاً لدول الخليج للتخلص من النظام في سوريا، مع أن أنظمة الخليج ولا سيما السعودية ضد التغيير في المبدأ، بهذا المعنى يفهم ياس بندر من كيفية سير الأمور الميدانية بعد تسلمه الملف من حمد بن جاسم القطري، الذي كان وزيراً للخارجية القطري، وفي الواقع

كان يتحدث باسم الجامعة العربية، بعد إخراج سوريا منها، وباسم دول مجلس التعاون الخليجي. وأتى من يتكلم باسم هؤلاء، وربما صورياً باسم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، وأراد من زيارته إلى روسيا إقناع الرئيس بوتين بإعطائه وكالة التحديث باسمه فيما يتعلق بالملف السوري، وأراد أن ينجح، طالما أن سلفه حمد القطري، ربما أراد أن يدفع مالا أكثر، وربما أراد شيئاً آخر!

وقد نقلت التقارير أن بندراً السعودي قال للمعارضة المسلحة السورية، بأنه يريد منهم الاستيلاء على العاصمة دمشق قبل نهاية الشهر السابع (تموز - يوليو). وعندما بدأت المعركة وأخفقوا في الأمر كان أمامه: إما تسليح المعارضة بأسلحة فتاكة، وهذا ما حصل واستخدمها المعارضون لإتهام النظام أمام العالم، لإحراج روسيا وحلفاء سوريا، فضلاً عن إعطاء ذريعة لأصدقائه من الغربيين والإدارة الأميركية للتدخل المباشر بعد فشل الوكيل، وهذا ما أشار إليه الرئيس بوتين من أن مجموعات معارض استخدمت السلاح الكيماوي لاستدراج التدخل الدولي، وهذا ما حصل فعلاً في 22 - 8 - 2013، إذ ظهر على الإعلام الممول سعودياً وأميركياً، أن هناك (مجزرة ارتكبتها النظام في سوريا مستخدماً السلاح الكيماوي) في غوطة دمشق ولا سيما في منطقة جوبر بتاريخ 21 - 8 - 2013.

بندر السعودي قال للمعارضة المسلحة السورية، بأنه يريد منهم الاستيلاء على العاصمة دمشق قبل نهاية الشهر السابع (تموز - يوليو)

واجتمع مجلس الأمن وقرر إرسال بعثة من الخبراء لتقصي الحقائق ورفع تقرير للأمم المتحدة، وخرج رئيس الولايات المتحدة ووزير خارجية السعودية سعود الفيصل، كل من على منبره، يتوعدون الرئيس السوري والنظام برد ساحق مزلزل، وخرج رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما مهدداً، بأن (الولايات المتحدة لا تستطيع أن تغمض عينيها عما حصل في سوريا، من استخدام للأسلحة الكيماوية ضد الأطفال؟)، وقال أوباما أنه سيقوم بضرب سوريا وحدد الأهداف والأماكن وحجم الضربة، ومخرت مدمرات الولايات المتحدة الأميركية عباب البحر المتوسط، كلها مدمرات حديثة تحمل أحدث الأسلحة والصواريخ والطائرات والرادارات، من مدمرة «باري» إلى «ساراماغو» وأخواتهما إلى صواريخ توماهوك المدمرة، والتي لا تخطئ أهدافها، أتت هذه المدمرات لتدمر ما بقي من سوريا، قدمت بعد أن

أخفقت المجموعات التكفيرية الممولة سعودياً وقطرياً وغربياً وأمريكياً، ونقلت بعض الصحف عن الإذاعة الصهيونية، أن السعودية مولت صفقة أسلحة «إسرائيلية» للمجموعات المسلحة السورية⁽²⁰⁾.

(20) صحيفة البناء اللبنانية، 24 - 8
2013 -

**السعودية مولت صفقة أسلحة
«إسرائيلية» للمجموعات
المسلحة السورية**

وفي هذا السياق هل يمكن أن يسمى «ثورة»، ذلك الذي يحصل في سوريا في ظل مساعدة هذه الأنظمة الرأسمالية والظالمة؟ إذا كان نعم! فلا شك أن العالم قد جن أو انقلبت كل المعايير والحقائق.

وأرسلت روسيا سفنها الحربية إلى المتوسط أيضاً، وصرح الرئيس بوتين أن الخروج إلى الحرب من دون قرار من مجلس الأمن، يعد انتهاكاً للشرعية الدولية وعدواناً، ولا سيما أن سوريا لم تعتد على أراضي الولايات المتحدة، حتى تنذرع أميركا بأنها تدافع عن نفسها، وردت الجمهورية الإسلامية بأن أيّ اعتداء أميركي على سوريا سيلهب المنطقة، وصرح رؤساء الأجهزة العسكرية في الجمهورية بأنهم لن يتركوا سوريا وحيدة مستفردة، وحمل الجنرال سليمان (قائد فيلق القدس في الحرس الثوري الإيراني)، ست دول المسؤولية عن أيّ حرب تشنها على سوريا، هذه الدول هي قطر والسعودية والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والكيان الصهيوني. أجواء الحرب تخيم على المنطقة وأكثر بعداً من المنطقة، ووقفت الصين إلى جانب سوريا وروسيا، وعدت أن أيّ حرب تشن خارج الأطر الدولية، إنما تعرض أمن المنطقة للخطر الشديد.

من الواضح أن انقساماً عالمياً ظهر في الأزمة السورية، وهو متوازن من حيث القوة مع فارق أن الداعمين لسوريا آمنة مستقرة غير مُعتدٍ عليها، أكثر تصميماً لرد الاعتداء الأميركي الغربي الخليجي التركي، إن عالماً متعدد الأقطاب بدأ يتمظهر ويتضح على المسرح السياسي العالمي، ولم تعد الولايات المتحدة وحلفائها من الدول الغربية يشكلون الغلبة، أو يرسمون معالم السياسات الدولية لدول العالم كافة. إن دول البريكس التي تضم

**إن عالماً متعدد الأقطاب بدأ
يتمظهر ويتضح على المسرح
السياسي العالمي**

روسيا والصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا فضلاً عن الجمهورية الإسلامية في إيران وسوريا النظام والجيش والشعب بأكثريته الساحقة، والمقاومة في لبنان، بدأت تشكل قوة لا يستهان فيها، وقد أتت الأزمة السورية لتضع

حداً نهائياً للأحادية الأميركية والتي استمرت لعقود، أي منذ سقوط الإتحاد السوفياتي وحلف وارسو عام 1990 حتى الأمس القريب.

أما المملكة السعودية فستبقى على ما يبدو تصارع من أجل: إما إسقاط النظام في سوريا لوضع اليد عليه، كما صرح بندر بن سلطان للرئيس بوتين، وإما استنزاف الواقع السوري بتسليح المجموعات المعارضة.

هذا الاستنزاف يقصد به ضرب التحالف السوري - الإيراني - حزب الله أو إضعافه خدمة للمخططات الصهيونية - أميركية، كتبت بعض الصحف المقربة من السعودية، والتي تصدر في لندن موضحة الأمر بالآتي: (هناك توافق سعودي - قطري كامل في الموضوع السوري (الذي) يصب بالتأكيد في المحطة الإيرانية في نهاية المطاف، نظراً للعلاقة الإيرانية العضوية مع النظام السوري ومع حزب الله، فأولوية السعودية وقطر الآن هي تغيير النظام في دمشق، وليس صدفة أن قمة «المقعد» في الدوحة التي صفت النظام في دمشق، رافقها الكشف في الرياض عن قيام السلطات السعودية بالقبض على خلية تجسس تتورط فيها إيران⁽²¹⁾، المقصود إذن هو إسقاط النظام في الشام وذلك لإضعاف إيران وحزب الله.

(21) راغدة درغام، جريدة الحياة اللندنية، 29 - 3 - 2013.

في هذا السياق لا بد أن نستحضر شروط كولن باول، الذي كان وزير خارجية الولايات المتحدة إبان إدارة بوش الابن الأولى بعد غزو العراق 2003، إذ زار سوريا عام 2005 واجتمع بالرئيس الأسد ووضع أمامه شروطاً خمسة، الأساسية منها كانت ثلاثة وهي: قطع العلاقة مع إيران أولاً، وقف وصول السلاح إلى المقاومة في لبنان ثانياً، وثالثاً، إقفال مكاتب المنظمات الفلسطينية المقاومة، وولا سيّما حماس والجهاد الإسلامي، إذا لم تلب هذه الشروط الأميركية، قيل عن باول إنه قال: الحرب ستستمر على سوريا بعد العراق، وأن النظام سيكون مهدداً كما حصل أيضاً في العراق، الغائب الحاضر كان الشرط الرابع أو الخامس ويتعلق بمحادثات «السلام» مع الكيان الصهيوني وقضية الاحتلال الصهيوني لهضبة الجولان السورية، رفض الرئيس بشار الأسد هذه الشروط، وتحديدًا تلك المتعلقة بإيران والمقاومة، وكانت النتيجة أن استخدمت الولايات المتحدة أدواتها في المنطقة، من أجل إشعال الحرب الداخلية في سوريا تحت ذرائع شتى ومنها «الاستبداد» «الفساد» و«القمع» . . . الخ.

تصدت إمارة قطر للمهمة عبر وزير خارجيتها حمد بن جاسم، الذي أزيح وسيداه الأمير حمد آل ثاني التي حاولت «رشوة» روسيا والصين حتى إيران، التي قيل لها (قفوا معنا في إسقاط الرئيس الأسد وسنحفظ مصالحكم في المنطقة) (انظروا إلى هؤلاء الأغبياء الذين يريدون شراء دول عريقة ومبدئية بأموالهم، وظنوا أن الأموال تصنع دولاً ورجال؟!!)، لقد فشلت قطر في مهمتها السوداء، كان الدور السعودي مهمشاً، وإن كان وزير خارجيتها سعود الفيصل لم يترك مناسبة إلا وتدخل من أجل: طرد سوريا من جامعة الدول العربية فضلاً عن المجاهرة بأهمية تسليح المعارضة السورية وعدم الموافقة على مقررات مؤتمر جنيف واحد أو الدعوة إلى جنيف 2، أما المطالبة بالتدخل العسكري الأجنبي (الذي يسميه الدولي) في سوريا فلم تفارق تصريحاته، والتي كان آخرها أن النظام في سوريا «فقد هويته العربية» (!؟)

انظروا إلى هؤلاء الأغبياء الذين يريدون شراء دول عريقة ومبدئية بأموالهم، وظنوا أن الأموال تصنع دولاً ورجال!؟

وفي محاولة دؤوبة من المملكة السعودية للاستنجاد بالغرب لضرب النظام في سوريا، فقد زار وفد وزاري خليجي وأردني فرنسا واجتمع مع رئيسها فرنسوا هولاند بتاريخ 13 - 9 - 2013، بعد الاجتماع أصدرت الرئاسة الفرنسية بياناً دعت فيه إلى دعم المعارضة السورية بأسلحة حديثة⁽²²⁾.

(22) يومية الشرق اللبنانية، 14 - 9 - 2013.

وقد ذكرت الصحف اللبنانية أنه بعد فشل المحاولات الخليجية التي تقودها المملكة السعودية في دفع الولايات المتحدة والغرب للتدخل المباشر والهجوم المباشر على سوريا، فقد عمدت إلى رفع الصوت الإعلامي للتأثير في صناع القرار في الولايات المتحدة ولا سيما الغرب عامة. أوردت صحيفة السفير اللبنانية معلومات لديها أن السعودية طلبت من حلفائها، أو قل الموظفين في خدمتها، ولا سيما من اللبنانيين بالتوجه بالكتابة والرسائل عن طريق الصحف الأجنبية، ولا سيما مخاطبة الرأي العام في أميركا، وهكذا، وجه رئيس القوات اللبنانية رسالة إلى رئيس الولايات المتحدة باراك أوباما يطالبه بالتدخل لإنقاذ سوريا من نظام الأسد، كذلك فعل رئيس الوزراء اللبناني الأسبق فؤاد السنيورة بكتابة رسالة باللغة الإنكليزية إلى الرئيس نفسه في مجلة فورين بوليسي الأميركية يناشده فيها بتحمل المسؤولية والتدخل في سوريا، يقول السنيورة في رسالته لأوباما: (تدخل في سوريا سيدي الرئيس (. . .) فإن تخاذلكم (!) رسالة كارثية تبعثون بها إلى جميع

الطغاة في الأرض، بأن العالم سيفقد الأيدي بينما يقومون هم بذبح مواطنيهم).

تتابع جريدة السفير اللبنانية بأن شخصية قريبة من تيار المستقبل اللبناني الذي يرأسه (الشيخ) سعد الحريري (كلمة شيخ هنا تدل على المنشأ السعودي مكانة وسياسة وليس الدرجة العلمية)، والذي لا يخفي الانتماء إلى الدوغمائية السياسية الجامدة للسعودية، تقول هذه الشخصية المقربة: (إن الحملة المطالبة بالتدخل العسكري، الغربي وتحديداً الأميركي في سوريا جرى طلبها وتنظيمها من عدد من الدول الخليجية وفي طليعتها السعودية...، إذ سعت هذه الدول إلى القيام بحملة ضغط في وسائل إعلام عربية وعالمية، من أجل خلق لوبي ضاغط يدعم الضربة على سوريا للقضاء على النظام، أو في أقل تقدير إضعافه وإعادة التوازن في القوى بينه وبين المعارضة، لقد تم الطلب من أحزاب وأفراد أن يرفعوا الصوت نصره للشعب السوري، وأن يتوجهوا إلى الإدارة الأميركية، بهدف حضمهم على تنفيذ تهديدهم بقصف كل ما يستند إليه النظام)، وتؤكد هذه الشخصية أنه طلب من بعض القيادات المؤهلة التواصل بالإنكليزية ومخاطبة العالم الغربي بلغته، وهو نقص ليس تفصيلاً عند المعارضة السورية⁽²³⁾.

(23) السفير اللبنانية، 14 - 9 - 2013.

ومن ضمن محاولاتها للتضييق على بيئة المقاومة في لبنان وفي منطقة مجلس التعاون الخليجي، قامت السعودية بخطوات أماطت اللثام عن الوجه الحقيقي تجاه حزب الله وحركات المقاومة في لبنان وفلسطين. فقد اجتمع مجلس التعاون الخليجي مرات عدة منذ شهر آذار 2013 من أجل اتخاذ «إجراءات» ضد مقاومة حزب الله فيما أسماه النشاطات المالية والتجارية (عقاباً له على التدخل في سوريا)، وصلت الصلافة بهذه (الدول) الخليجية إلى مناقشة وضع حزب الله على قائمة الإرهاب، (ورد يومها سيد المقاومة، الأمين العام لحزب الله «بأننا لا نعلم بأن لدول مجلس التعاون قائمة تتعلق بالإرهاب).

قامت السعودية بخطوات أماطت اللثام عن الوجه الحقيقي تجاه حزب الله وحركات المقاومة في لبنان وفلسطين

ولكل من يراجع صحف وتصريحات مسؤولي الخليج ولا سيما من البحرين والسعودية، يرى كم كان حجم التدخل الخليجي لدى الأوروبيين من أجل دفعهم لوضع حزب الله على «قائمة الإرهاب» الأوروبية، دول الخليج ولا

سيّما السعودية على قدر ما يهزمون في المعركة لتحطيم سوريا وتطويقها سياسياً وعسكرياً، كانوا يلجأون إلى سوء الإدارة والإجراءات المنافية لأبسط قواعد المنطقية السياسية: فمرة يستقون على الموظفين اللبنانيين الذين يعملون في هذه الدول، والذين كانوا سبباً في إعمارها وتجاريتها، ومرة يحاولون الضغط على الجمهورية الإسلامية بإجراءاتتهم القمعية ضد أهل البحرين، وأخرى يحرضون أتباعهم من قوى 14 آذار في لبنان، لكي يضعوا فيتوا على مشاركة حزب الله في الحكومة اللبنانية، إذ مضى نحو ستة أشهر من دون حكومة في لبنان.

إن هذه العقلية القبلية في التعاطي السياسي ناجم عن إرادة مسلوقة وتخطيط خارجي، لضرب مقومات التعايش بين مختلف الطوائف والمذاهب الدينية والسياسية في المنطقة وإشغالها، ما هو إلا خدمة (للفوضى الأميركية الهدامة)، إذ آثار هذه الفوضى الفاسدة تبدو جلية فيما يحصل من تفجيرات يومية في العراق، ذهب ضحيتها في شهري 7 و8 - 2013 أكثر من خمسة آلاف شهيد من العراقيين من نساء وأطفال وشيوخ، وتدمير لأضرحة أولياء في كل من سوريا والعراق. حتى وصلت هذه التفجيرات إلى لبنان في الضاحية الجنوبية وفي طرابلس شمال لبنان.

وهكذا فقد أخذتهم العزة بالإثم حداً عدائياً لم يسبق له مثيل، فقد عقد وكلاء وزارات الداخلية في دول مجلس التعاون الخليجي اجتماعاً في الرياض، عاصمة المملكة السعودية بتاريخ 15 - 9 - 2013، أقرّوا خلاله توصيات باتخاذ (إجراءات ضد المنتسبين إلى حزب الله في دول المجلس، سواء في إقاماتهم أو معاملاتهم المالية والتجارية)، هذا ما صرح به الأمين العام للمجلس عبد اللطيف بن راشد الزياني، سترفع هذه التوصيات إلى وزراء الداخلية للبت بها. وقال الأمين العام المساعد للشؤون الأمنية في مجلس التعاون الخليجي العقيد مبارك الهاجري.

إن وكلاء وزارات الداخلية، أقرّوا توصيات فريق متخصص لمتابعة معاملات حزب الله المالية والتجارية ومكافحة الإرهاب، فيما ذكر وكيل وزارة الداخلية البحريني اللواء خالد العبسي، أن الاجتماع درس مقترحات لاتخاذ إجراءات ضد أي مصالح لحزب الله في دول مجلس التعاون الخليجي... (وقد تابعنا قرار وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي بإدراج الجناح العسكري

للحزب على قائمة الإرهاب، وهو ما يعكس تدخلات الحزب غير المشروعة وممارساته الشنيعة في سوريا⁽²⁴⁾، أنظر أيضاً جريدة النهار اللبنانية في التاريخ نفسه، التي أضافت أن الاجتماع الأول كان في مطلع تموز 2013، إذ وضع آلية لرصد التنقلات والمعاملات المالية والتجارية لحزب الله...)، لم يذكر أيّ من بيانات حكومات هذه الدول، أن حزب الله قد اعتدى أو تدخل في أيّ شأن من شؤون هذه الدول، أو عمل عملاً أخل بأمن دولة من هذه الدول، لا الزمان ولا المكان!

(24) جريدة المستقبل اللبنانية 16 - 9 - 2013.

خاتمة

هذا العدوان الذي تقوده الولايات المتحدة، ومن تسميهم أصدقاءها، على شعوب المنطقة والقوى الحية والمقاومة لهيمنتها واستغلالها للمنطقة، بدء يضمّر نتيجة للضربات التي تلقاها في إيران والعراق وسوريا ولبنان، ونتيجة لذلك بدأت الدول أو المحميات الأميركية في المنطقة، تشعر بأن وجودها وقوتها أيضاً بدأت بالهزال.

إن الصعود المتدرج لقوى المقاومة والممانعة بصموده المتين في وجه قوى الغطرسة الصهيونية - أميركية، ولا سيما عبر تحقيق انتصارات بينة منذ انتصار المقاومة التاريخي والاستراتيجي عام 2006، قد أدى إلى زعزعة التماسك السياسي والاقتصادي للدول المعتدية، لهذا فإن العديد من المنظرين الاستراتيجيين يرون أن أفول عالم الاستكبار الأميركي قد بدأ يتراجع، لمصلحة عالم متعدد الاقطاب والقوى الشريكة في القرارات التي تخص شعوب المنطقة، إن عصر المقاومة الذي بدأ عام 1982 في لبنان، بدأت تتضح معالم ثماره على صعيد المنطقة والعالم.

إن عصر المقاومة الذي بدأ عام 1982 في لبنان، بدأت تتضح معالم ثماره على صعيد المنطقة والعالم

